منه وهو مما يتوقف على النقل في ذلك قال ابن الجوزي موسى ومحمد صلى الله عليهما
وسلم رعاة الغنم وهذا يرد قول بعضهم ثم يرد ابن اسحاق بوغانه صلى
الله عليه وسلم الغنم الا رعايته لها في بني سعد مع اخيه من الرضاع
اي وقد يتوقف في كون قول ابن الجوزي هذا بمجرده يرد قول هذا البعض
انتهى. وفي الهدي انه صلى الله عليه وسلم اجر نفسه قبل النبوة في رعية
الغنم. ومن حكمة الله تعالى في ذلك ان الرجل اذا استرعى الغنم التي هي
اضعف البهائم سكن قلبه الرافة واللطف فاذا انتقل من
ذلك الى رعاية الخلق كان قد هذب اولا من الحدة الطبيعية والظلم
الغريزية فيكون في اعدل الاحوال. ووقع الافتخار بين اصحاب
الابل واصحاب الغنم اي عند النبي صلى الله عليه وسلم فاستطال
اصحاب الابل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث موسى وهو
راعي غنم وبعث داود وهو راعي غنم وبعثت انا وانا راعي غنم اهلي
باجياد اي وهو موضع باسفل مكة من شعابها ويقال له جياد بغير
همزة ولعل المراد بقوله راعي غنم اي قد رعى الغنم وكذا قوله وانا
راعي غنم اي وقد رعيت الغنم اذ الاخذ بظاهره لا يناسبه بعثت ولتنظر
حكمة الاقتصار على من ذكر من الانبياء مع قوله السابق ما بعث الله
نبيا الا رعى الغنم وتقدم في من قوله وما من نبي الا وقد رعاها وقد
قال صلى الله عليه وسلم الغنم بركة والابل عز لاهلها. وقال في الغنم
انها معاشنا وصوفها رياشنا ودفوها لحافنا وفي رواية سمنها معاش
وصوفها رياش اي وفي الحديث الفخر والخيلاء في اصحاب الابل
والسكينة والوقار في اهل الغنم ولعل هذا لا ينافي ما جاء في الامثال
قالوا اشرد وفي لفظ احمق من راعي ضان ثمانين لان الضان تنفر من
كل شي فيحتاج راعيها الى جمعها اي ودائما بسبب جمعها فليتامل وقد روايته
الفخر والخيلاء في اهل الخيل والرياء في اهل الخيل والوبر قال وفيما تقدم
في الباب قبل هذا من انه سمي وتبدل على ذلك اي على رعايته للغنم
وما رواه جابر قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نجني الكباث
بكاف فباء موحدة مفتوحتين فثاء مثلثة اي وهو النضيج من ثمر الاراك وفي
الحديث عليكم بالاسود من ثمر الاراك فانه اطيبه فاني كنت اجتنيه اذ

كنت

كنت ارعى الغنم قلنا وكنت ترعى الغنم يا رسول الله قال نعم وما من نبي الا وقد رعاها انتهى
اقول وحينئذ لا ينبغي لاحد غير رعاية ان يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم يرعى
الغنم فان قال ذلك ادب لان ذلك طاعة كمال في حق الانبيا عليهم الصلاة والسلام
دون غيرهم فلا ينبغي الاحتجاج به وجرى ذلك في كل ما يكون كمالا في حق النبي صلى
الله عليه وسلم دون غيره كالامية فمن قيل له انت امي فقال كان النبي صلى الله
عليه وسلم اميا يودب هكذا نقل والله سبحانه وتعالى اعلم.

باب حضوره صلى الله عليه وسلم حرب الفجار

بكسر الفاء وبالجيم كالقتال بمعنى المقاتلة وهو فجار البراض بتشديد الراء المهملة وتشديد
الراء وضاد معجمة عن ابن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحضرته يعني الحرب
المذكور مع عمومتي ورميت فيه باسهم وما احب اني لم اكن فعلت وكان له من العمر اربع عشرة سنة اي
وهذا الفجار الرابع واما الفجار الاول فكان عمره صلى الله عليه وسلم حينئذ عشر سنين. وسببه
ان هذا اي الفجار الاول ان بدر بن معشر الغفاري كان له مجلس يجلس فيه بسوق عكاظ
ويفتخر على الناس فبسط يوما رجله وقال انا اعز العرب فمن زعم انه اعز مني فليضربها
بالسيف فوثب رجل فضربه بالسيف على ركبته فاندرها اي اسقطها وازالها وقيل جرحه
جرحا يسيرا فاقتتلوا لبعضهم وهو الاصح فاقتتلوا. وسبب الفجار الثاني ان امراة من بني عامر
كانت جالسة بسوق عكاظ فاطاف بها شاب من قريش من بني كنانة فسالها ان تكشف وجهها
فابت فجلس خلفها وهي لا تشعر وعقد ذيلها بشوكة فلما قامت انكشف دبرها فضحك
الناس منها فنادت المراة يا ال عامر فثاروا بالسلاح ونادى الشاب يا بني كنانة
فاقتتلوا وقول فسالها الشاب ان تكشف وجهها فابت يدل على ان النسا في
الجاهلية كن يابين كشف وجوههن. وسبب الفجار الثالث انه كان لرجل من بني
عامر دين على رجل من بني كنانة فلواه به اي مطله فجرت بينهما خصومة فاقتتلوا
وقد ذكر ان عبد الله بن جدعان تحمل ذلك الدين في ماله وكان ذلك سببا في
انقضاء الحرب. وقيل لم يشهد صلى الله عليه وسلم في فجار البراض وعليه اقتصر
في الوفا اي لم يرم فيه باسهم بل قال كنت انبل على اعمامي اي ارد عليهم نبل عدوهم
اذا رموهم وفي ذلك قد يقال لا مخالفة لانه يصح ان يكون الاشارة الى انه لم يرم به
انه كان ينبل ويجوز ان يكون اطلق احوال ذلك اي انه كان ينبل اي يرد النبل
فلا ينافي انه رمى في بعض الاوقات باسهم. اي وفي كلام بعضهم كان ابو طالب يجمع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)